الفصل الرابع
تشخيص الإعاقة العقلية

مقدمة :

أولا : مفهوم التشخيص

ثانياً : أبعاد التشخيص.

ثالثاً : معايير التشخيص.

رابعاً : ارشادات فى عملية التشخيص.

الفصل الرابع

تشخيص الإعاقة العقلية

مقدمة :

إن تعدد فئات الإعاقة العقلية، وتعدد الأسباب والعوامل المؤدية إليها ثم تعدد مظاهر الإعاقة وملامحها واختلاف هذه المظاهر والملامح من حالة إلى أخرى، يجعل من عملية تشخيص هذه الإعاقة عملية صعبة ومعقدة، ولايمكن أن نعتبرها مجرد قياس لمستوى الذكاء أو مجرد التعرف على العمر العقلى للفرد، فدرجة الذكاء أو العمر العقلى بعد من الأبعاد الأساسية للتعرف على وجود هذه الإعاقة، وهناك أبعاد أخرى متعددة يجب أن تؤخذ فى الإعتبار عند تشخيص هذه الإعاقة، ولايجوز أن نعتمد على نسبة الذكاء وحدها فى هذا الصدد، هذا بالإضافة إلى أن تشخيص حالة إعاقة عقلية يعنى وضع طفل أو مجموعة من الأطفال ضمن فئة معينة من الأطفال الذين يحتاجون إلى رعاية خصة وتأهيل من نوع خاص، ولكى يمكن انتقاء أنواع البرامج العلاجية والتأهيلية المناسبة لهؤلاء الأطفال يجب أن يتم بناء على تشخيص دقيق.

ويتضمن هذا الفصل التعرف على مفهوم تشخيص الإعاقة العقلية، وأبعاده والمعايير التى يستند إليها، ثم نوضح النواحى التى يجب أن تشملها عملية التشخيص بالإضافة إلى بعض الإرشادات الهامة التى يجب أخذها فى الحسبان عند القيام بتشخيص الإعاقة العقلية لكى يتحقق الهدف المرجو من هذه العملية.

أولا : مفهوم التشخيص

تختلف الإعاقة العقلية عن أى إعاقة أخرى يمكن أن تصيب الطفل مثل الإعاقات السمعية أو البصرية أو الحركية. فمشكلة الإعاقة العقلية متعددة الأبعاد والجوانب، فهى مشكلة صحية ونفسية وتربوية واجتماعية وهذه المشكلات أو الأبعاد متشابكة ومتداخلة، حيث يعانى الطفل من العديد من المشكلات فى آن واحد، لذا فإن مفهوم تشخيص الإعاقة العقلية يقترب من مفهوم التقييم الشامل للحالة.

ويتضح هذا المفهوم من خلال معرفة الأركان الأساسية لعملية تشخيص الإعاقة العقلية. وهذه الأركان هى :

- تحديد الهدف من التشخيص.
- التبكير بعملية التشخيص.
- تكامل عملية التشخيص.
- شمول التشخيص.

ونقدم فيما يلى توضيحا لهذه الأركان :

١- الهدف من التشخيص

ينبغى أن يكون الهدف من تشخيص الإعاقة العقلية التعرف على قدرات الطفل وتحديد نواحى ضعفه وقصوره، من أجل اختيار أنواع الخدمات والبرامج العلاجية والتأهيلية اللازمة له لتحقيق أقصى درجة من النمو يمكن أن يصل إليها بقدراته وإمكاناته المحدودة.

ولا يكون التشخيص مجرد جمع بيانات عن الطفل من أجل إصدار حكم بأنه معوق عقليا أو لمجرد تصنيفه ضمن فئة من فئات الإعاقة العقلية أو عزله عن مجتمع العاديين، فالتشخيص يجب أن يعقبه علاج، والتشخيص الجيد للإعاقة العقلية يقدم معلومات دقيقة تفيد فى علاج الطفل وتربيته وتأهيله للعيش فى المجتمع والتكيف مع البيئة التى يعيش فيها.

٢- التبكير بعملية التشخيص

يجب أن يبدأ التشخيص مبكرا، وهذا يساعد على تقديم العلاج اللازم فى الوقت المناسب دون تأخير، والتبكير بعملية التشخيص يساهم فى إنقاذ حالات عديدة من التدهور وتوقف تفاقمها. مثل : حالة العامل (الريزيس) Rh حيث يحتاج الأمر إلى عملية نقل دم من وإلى الطفل خلال الأسابيع الأولى من الميلاد، وفى حالة استسقاء الدماغ يلزم الأمر إجراء حراحة فورية لوقف الضغط على المخ.

والتبكير بالتشخيص يتطلب من الوالدين سرعة عرض الطفل على المختصين بمجرد ملاحظة أى أعراض غير عادية على الطفل منذ ولادته، ومن الأعراض الجسمية الواضحة والتى تتطلب سرعة العرض على الطبيب بعد الولادة مباشرة : الصراخ المستمر، التشنجات، كثرة العرق، شكل الدماغ (صغير أو كبير بشكل ملحوظ)، رائحة البول غير العادية، وعلى الوالدين متابعة مظاهر نمو الطفل فى جميع نواحيه الجسمية والحركية والعقلية والانفعالية، وضرورة عرضه على الأخصائى النفسى عند ملاحظة أى مظهر غير عادى من هذه المظاهر النمائية، وتتمثل هذه المظاهر فيما يلى : الحبو، الجلوس، الوقوف، المشى والتوازن الحركى. كما تتمثل فى:

- انتباه الطفل للمثيرات، استجابات الطفل لمن حوله وتجاوبه مع عناصر البيئة مثل الابتسام، المناغاة والاستجابة للأصوات.

٣- تكامل عملية التشخيص

ينبغى أن تتم عملية التشخيص ضمن برنامج متكامل يعد من قبل فريق من المتخصصين، بحيث يشمل جوانب النمو الجسمية والحسية والحركية والعقلية

والانفعالية والاجتماعية حتى يمكن إظهار جوانب القصور والضعف بدقة مما يساعد على تقديم الخدمات العلاجية والتأهيلية المتكاملة اللازمة للارتقاء بالطفل وتنميته فى جميع نواحى النمو فى نفس الوقت بحيث لانهتم بناحية أو أكثر دون النواحى الأخرى.

٤- شمول التشخيص

ينبغى أن تعتمد عملية التشخيص على عدة محكات تمثل الأبعاد المتعددة للإعاقة العقلية، ومن أهم هذه المحكات : الذكاء، السلوك التكيفى، الحالة الصحية العامة، الحالة الاجتماعية والحالة الانفعالية، وبذلك يكون التشخيص شاملا لكل مظاهر الإعاقة.

ثانيا : أبعاد التشخيص

لكى يتحقق الهدف الأساسى من عملية التشخيص وهو تقديم الرعاية المتكاملة والشاملة فى الوقت المناسب يجب أن يتم التشخيص من خلال الأبعاد الآتية :

- البعد الطبى.
- البعد النفسى.
- البعد الاجتماعى.
- البعد التعليمى.

وفيما يلى توضيح لهذه الأبعاد.

١- البعد الطبى

ويقصد به الفحص الطبى للنمو الجسمى والحالة الصحية العامة، وفحص الحواس، وإجراء التحاليل الطبية المعملية اللازمة حسب كل حالة، ففى بعض الحالات تتطلب اجراء تحاليل لمكونات الدم، وحالات أخرى تتطلب تحاليل للبول، وأخرى تتطلب تحاليل للسائل النخاعى الشوكى أو فحص لوظائف الغدد. والطبيب المختص هو الذى يحدد أى نوع من التحاليل أو الفحوص يلزم لكل حالة وبعض الحالات تتطلب رسماً للمخ وبعضها قد يتطلب فحص للجهاز العصبى، وتتطلب جميع الحالات فحص القدرة الحركية للطفل والقدرة على التوازن الحركى والتآزر الحسى الحركى.

٢- البعد النفسى

ونعنى به اجراء الفحوص السيكولوجية اللازمة لتحديد القدرة العقلية للطفل ونسبة الذكاء، ومظاهر السلوك العام ودرجة التوافق النفسى ومظاهر النمو الانفعالى، وأى مشاكل سلوكية أو انفعالية لدى الطفل.

٣- البعد الاجتماعى

ويتضمن هذا البعد تحديد مستويات النضج الاجتماعى والسلوك التكيفى للطفل، ومدى اعتماده على الآخرين وحاجته إلى مساعدتهم، كما يتضمن مظاهر السلوك الاجتماعى للطفل ومدى حاجته إلى الإشراف والمتابعة.

٤- البعد التعليمى

والمقصود بهذا البعد تحديد مدى قدرة الطفل على التعلم، ومعدل نموه اللغوى، والقدرة على التعبير اللفظى والحصيلة اللغوية لدى الطفل وإذا كان الطفل قد وصل إلى سن المدرسة يجب أن تتضمن عملية التشخيص وصف أدائه التحصيلى ونسبة التحصيل والمستوى العام للطفل بين زملاء الدراسة وتحديد مشاكله السلوكية فى المدرسة.

ثالثا: معايير التشخيص

يستند تشخيص الإعاقة العقلية إلى عدة معايير أساسية، وتتمثل هذه المعايير فى الشروط الواجب توافرها للحكم على الحالة بأنها حالة إعاقة عقلية، وهذه الشروط هى:

١- أن تكون القدرة العقلية للطفل دون المتوسط ونسبة الذكاء أقل من ٧٥ :

وتقاس هذه القدرة عن طريق اختبارات الذكاء المقننة، ويحصل المعوق عقلياً دائماً على درجة أقل من المتوسط فى أدائه على أحد هذه الاختبارات، ومن أهم اختبارات الذكاء المستخدمة فى هذا المجال : اختبار ستانفورد بينيه للذكاء، ويتضمن هذا الاختبار أسئلة لجميع المستويات العمرية من سن سنتين وحتى سن الرشد، وهو يناسب المعوقين عقليا تماما حيث يتميز باحتوائه على أسئلة غير لفظية فى مستوياته الدنيا، ويحصل الشخص المعوق عقليا فى هذا الاختبار على نسبة ذكاء أقل من ٧٠، ومن الجدير بالذكر أن الشخص العادى يحصل فى المتوسط على ١٠٠ درجة فى هذا الاختبار، وهى متوسط نسبة الذكاء لدى الأشخاص العاديين.

٢- أن يكون لدى الطفل قصور فى السلوك التكيفى :

ويظهر القصور فى السلوك التكيفى فى تأخر مظاهر النمو الاجتماعى لدى الطفل، وتقاس درجة النمو الاجتماعى باستخدام أحد مقاييس النضج الاجتماعى ومقاييس السلوك التكيفى، حيث يحصل المعوق عقليا على درجة أقل من المتوسط فى أدائه على أحد هذه الاختبارات ومن أهم المقاييس المستخدمة فى هذا الصدد، مقياس

فاينلاند للنضج الاجتماعى، وهو يحدد مدى الكفاءة الاجتماعية للطفل التى تمثل مظاهر النضج الاجتماعى له منذ الضحك والمناغاه وحتى العناية بنفسه واتصالاته بالآخرين وعلاقاته الاجتماعية معهم، ثم تمتد لكى تصل إلى المسئولية الاجتماعية والعمل والخدمة العامة.

٣- القصور فى القدرة الحركية :

حيث يصاحب القصور فى القدرة العقلية والقصور فى السلوك التكيفى، قصور فى النمو الحركى، وضعف فى التوافق الحركى كما يظهر المعوق عقليا عجزا فى المهارات الحركية وعدم القدرة على التآذر الحسى الحركى، وضعف فى القدرة على التوازن الحركى بصفة عامة.

٤- القصور فى النمو اللغوى :

من أهم ما يميز الفرد المعوق عقليا القصور الواضح فى النمو اللغوى، حيث يتأخر فى الكلام وتكثر لديه عيوب النطق والكلام ويعجز عن التعبير اللفظى، ويعانى من نقص شديد فى استخدام اللغة وتركيب الجمل.

رابعا : إرشادات فى عملية التشخيص

هناك بعض الإرشادات التى يجب أن تؤخذ فى الحسبان عند القيام بتشخيص الإعاقة العقلية، ومن أهم هذه الإرشادات ما يلى :

١- يجب أن تكون الأنشطة المتضمنة فى الاختبارات والمقاييس المستخدمة فى التشخيص مسلية وجذابة للطفل حتى يقبل على الاستجابة بقدراته الحقيقية، وحتى لاينفر منه أو يملها، ويحجب استجابته نتيجة لنفوره من النشاط أو مله منه وليس لعدم قدرته على الاستجابة.

٢- يراعى عند اختيار الأنشطة المستخدمة فى عملية التشخيص أن تكون متنوعة ومتعددة.

٣- ينبغى أن تكون الأسئلة الموجهة إلى الطفل واضحة ومباشرة، بحيث لايتحمل السؤال أكثر من معنى واحد، ولايحتاج الإجابة عليه إصدار تعليمات أو وضع افتراضات.

٤- يجب أن تكون الأسئلة فى مستوى قدرات الطفل وإمكاناته، وأن نبدأ بالأسئلة السهلة والبسيطة ثم نتدرج إلى الأصعب .. وهكذا.

٥- يجب أن تكون الأبعاد المراد قياسها محددة بدقة.

٦- وأخيراً يراعى عند رصد استجابات الطفل ألا نلجأ إلى تفسير معناها أو الإشارة إلى ما وراء هذه الاستجابات، بل تسجل كما هى دون تأويل.